

## إشكالية الأمن الثقافي في ظل مشروع العولمة الغربية وآليات تعزيزه

الباحث: م.د. سماح نجم كاظم

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

**The problem of cultural security in light of the project of  
globalization of Westernization and mechanisms to promote it**

**Inst.dr samah najm kazim**

**University of Nahrain / College of Political Science**

المستخلص: الاضمحلال والذوبان أو انمحاء الثقافة المحلية أبرز المفاهيم التي تعكس حجم الخطر المهدد للأمن الثقافي ، خطر شكلته قوى العولمة الغربية عامة - طالما أن مشروعها يهدف ببعده الزماني إلى ما بعد الدولة القومية- والعولمة الثقافية خاصة أذ تعد المهددة الأبرز للشخصية الوطنية والمنظومة الثقافية الوطنية وهويتها، بفعل عدة أدوات لا تنحصر بالاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة وإنما كذلك المؤسسات العالمية بهدف تشكيل نمط أحادي الثقافة ضمن مشروع الكوسموبوليتية الليبرالية ، لتحمل العولمة الثقافية طابع الهجوم ضد الأمن الثقافي، أمن استلزم أولاً بناء الأمن الثقافي وعده جزء رئيس من الأمن القومي ، وتحديد السبل لمواجهته .الكلمات المفتاحية : الأمن الثقافي ، العولمة الثقافية ، السيادة الثقافية ، الهوية الوطنية ، منظومة الثقافة المحلية ، الكوسموبوليتية الليبرالية .

**Abstract** The decay and dissolution or erasure of the local culture are the most prominent concepts that reflect the magnitude of the threat to cultural security , A danger posed by the forces of Western globalization in general – as long as their project aims in its temporal dimension beyond the nation–state – and cultural globalization in particular, as it is the most prominent threat to the national personality and the national cultural system and its identity, Due to several tools, not only relying on

advanced technology, but also international institutions with the aim of forming a monocultural pattern within the liberal cosmopolitan project , For cultural globalization to bear the character of an attack against cultural security, security that first necessitated building cultural security and considering it a major part of national security, and identifying ways to confront it. **Keywords:** cultural security, cultural globalization, cultural sovereignty, national identity, local culture system, liberal cosmopolitanism.

**المقدمة:** تتطرق جدلية الدراسة من الآثار السلبية للعولمة الغربية على منظومة الأمن الثقافي ، هذا الأمن الذي ظهر في سبعينيات القرن الحالي بعد التوسع في مفهوم الأمن، تزامن مع العولمة الثقافية التي بلغت وجها ، والتي شكلت خطراً على الثقافة الوطنية وهويتها ، لقد غير عصر العولمة طبيعة علاقات القوى الثقافية بشكل يتلاءم مع معطيات العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة، وطبيعة النظام الرأسمالي فأن كان الأخير بمرحلته الأولى قد دعم الدولة القومية وسيطرتها فأن هذه المرحلة قد انتهت وضعفت معها الدولة القومية وبدأت العولمة بكل مستوياتها تبشر بمرحلة ما-بعد الدولة و(أمركة العالم) ، ويعدّ الجانب الثقافي أحد وسائل ذلك ، لتلقي بتبعاتها الثقيلة على الأمن الثقافي ، تبعات وصلت حدتها إلى ما اطلق عليه (بلقزيز) بعصر انهيار السيادة الثقافية ؛ نتيجة ضعف مؤسسات إنتاج القيم ، والتحديات الخارجية التي تضعف مقاومة الدول لها وهي تحديات العولمة لتشتيع ثقافة تنفي الثقافة ، وتذيب الهوية الثقافية ، وانعكس ذلك على مفهوم الأمن الثقافي وصياغة ماهيته، وعلاقته بالأمن ليرز الارتباط الأشد بالأمن المجتمعي وأمن الدولة .

**أهمية البحث :** تنبع أهمية البحث من طبيعة مفهوم الامن الثقافي والتحديات التي يواجهها ، هذه التحديات التي اودت بأحد المفكرين لإعلان(انهيار عصر السيادة الثقافية)، ويندرج تحت هذه المقولة العديد من التساؤلات التي يقدم البحث الاجابة عنها منها ما يتعلق بطبيعة المفهوم

وماهية التحديات التي تنتجها العولمة واثرها على منظومة انتاج القيم ودور الاخيرة في معالجة الاشكالية .

إشكالية البحث: انقسم الرأي حول أثر العولمة على الأمن الثقافي إلى قسمين ذهب الاول إلى ان حركة العولمة وسعيها الامبراطوري ولد هذه الاشكالية مما يلغي ادي استراتيجية دافعية ضدها ، في حين ذهب الرأي الثاني من منطلق اقتصادي بان ضعف لإنتاج المحلي للقيم وبعث الثقافة بكل مضامينها يولد ضعف السيادة الثقافية ، وبالتالي امكانية المعالجة واجراء التلاقح من الآخر المعولم ممكنة .

فرضية البحث: تنطلق الفرضية من عبارة مفادها: (كلما ضعف الإنتاج الثقافي الوطني كلما زادت حدة التهديدات الخارجية المتمثلة بالعولمة لاسيما الثقافية منها واتحادها مع التحديات الداخلية) .

**منهجية البحث :** تحليل مفهوم الأمن الثقافي يستلزم تفكيك هذا المفهوم واعادة تركيبية لتكوين فهم دقيق لماهية هذا المفهوم وعلاقته بمنظومة الأمن القومي والعولمة الغربية بكل مشاريعها ولذلك تم استخدام المنهج البنوي ، فضلاً عن استخدام المنهج التحليلي الوصفي لوصف عمق الخطر الذي تشكله العولمة الغربية على منظومة الأمن وبشكل خاص الثقافي منه .

#### **المبحث الأول : مفهوم الأمن الثقافي والعولمة : دراسة بنيوية**

يتيح التحليل البنوي تفكيك وتركيب الظواهر والمفاهيم محل الدراسة والانتقال من الجزء للكل عبر تحليل عناصر المفهوم وعلاقته بمضامين فكرية تشكل ماهيته، لتصب دراسة المفهوم بالمضمون الآتي:

## المطلب الأول : تفكيك مفهوم الأمن الثقافي \* من منظور الفكر العربي المعاصر

1- الأمن الثقافي : نشأته واستراتيجية العلاقة بثقافة الآخر: يوحي مفهوم الأمن الثقافي على قدر من التناقض لا يستقيم معه معنى دقيق له؛ فتميل لفظة الثقافة معنى يرادف- او يجانس- الأبداع والتفاعل ، أما الأمن فيحيل لمعنى يقارب الدفاع ويجانس الانكماش والتوقع حين تبحث الثقافة عن أمنها ، بيد أنه يمثل إشكالية بحث الثقافة عن أمنها الذاتي بعد هجمات العولمة (1)، فأصبحت الثقافة وفق (ايغلتن) ساحة للمعارك الفكرية بل وانقلبت سلاح للعولمة التي تسعى لتوسيع نطاق الرأسماليات الرمزية المدعمة بمصطنعات مادية، تعلي شأن الاقتصاديات المتفوقة وترسخ سطوتها العالمية ، لتشكل خطر على الثقافات فظهر صراع الثقافات وحروبها(2)، والأمن الثقافي فظهر بالبيئة العربية ب(سبعينيات القرن الحالي) ارتبط بالأمن القومي المتضمن الأمن الاقتصادي والعسكري و السياسي ، ولعل الأمن الثقافي هو الأهم من جانب الأمن القومي ؛ لهدف الحفاظ على الذاتية الثقافية و الهوية من محاولات الاحتواء والهيمنة ، فالأمن الثقافي ( هو الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية بمواجهة التيارات الثقافية الوافدة) ، ومن هنا نشأ الترابط بينه والهوية الثقافية فيستهدف الأمن الثقافي أولاً حمايتها من الاختراقات ومحاولات الاحتواء ، كما يهدف الحفاظ على المؤسسات والادوار الثقافية والعقل العربي من خطر الاحتواء الخارجي(3)، دون أن يعني ذلك

\* الثقافة Culture: يحد (ايغلتن) الثقافة احد المفاهيم شديدة التعقيد باللغة الإنجليزية، فتعذر وضع تعريف جامع ومانع، وضعه (ماثيو أرنولد) بكتابه (الثقافة والفوضى) (1869)، وأكمل بعده (ليفيز) مميز بين الثقافات الجماهيرية كالثقافة الشيوعية واثرها على ثقافة النخبة، وبالخمسينيات وأوائل الستينيات حلت (الدالة عن مجموعة ثقافات محل Culture) تعني ثقافة الصفوة، ووصلت وجهها الامثل بجهود (ريموند وليامز) (الثقافة والمجتمع) (1958)، وعموماً تعرف الثقافة بمجموع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعياً تنتقل عبر الرموز كاللغة والدين والحكومة والفن والقانون والعلوم والقيم وغيرها (ينظر في ذلك: سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص78).

(1) عبد الإله بلقزيز، مفهوم الأمن الثقافي، مركز عرب 48، مقالات وأراء، 6/9/2009 <https://www.arab48.com>

(2) تيري ايغلتن، الثقافة، ترجمة: لطيفة الدليمي، ط1، دار المدى، بغداد، 2018، صص 9-10.

(3) محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي التحديات وأفاق المستقبل، د ط، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1991، ص 15.

الانغلاق ورفض الحوار بين الحضارات فيعني الأمن الثقافي بمحورين رئيسيين وهما الآتي:<sup>(1)</sup>

أ- يهدف الأمن الثقافي إلى الحفاظ على الهوية القومية وتأمين الحوار الثقافي والحضاري بين مختلف الحضارات، وتوفير التعايش المرتكز على حق الاختلاف والمساواة ، ويتضمن كذلك الأمن العلمي والتقني لسد الفجوات بين الدول المتقدمة والنامية .

ب- حماية الافراد من فقدان العلاقات التقليدية والقيم ، وضد العنف الطائفي المهدد للأقليات وثقافتها ومن هنا ينشأ ارتباطه جزئياً بالأمن القومي بارتباطه بالأمن المجتمعي.

يرتبط الأمن الثقافي بالتعددية الثقافية لعلاقته بحق الاختلاف والتعايش ، الذي يأخذ بعدين الأول داخلي-الأمن الثقافي داخل الدولة والمرتبطة بوحدة الأمة-الثاني أمن خارجي بين ثقافات الدول عامة، إذ تلعب الثقافة دوراً خطيراً بتجسيدها لوحدة الأمة تجسيد انساني تنويري، بهدف ملئ فجوات تباين تفاصيل الثقافة والمتمثلة: العادات والتقاليد والطقوس والعقيدة واللهجات داخل البلد، وجعلها مركز لثقافة وطنية واحدة؛ وذلك باستثمار الثقافة استثمار تنويري حداثي انساني ، والعمل على أqlمة وأنسنة\* التباينات والمتناقضات الثقافية في الطقوس والمذاهب الدينية والعرقية والقومية والتقاليد...الخ ، وخلافها في الوطن الواحد عن طريق الحرية والتعددية والديمقراطية والمساواة والعدالة ، وينعكس تحقيق الأمن الثقافي على الامن الاجتماعي والسياسي ف"الأمن الاجتماعي والسياسي طريقه عبر الأمن الثقافي"<sup>(2)</sup>، أما البعد الثاني فيضعنا ازاء تمييز الأمن الثقافي عن "الغزو الثقافي" نلخصه بالمقارنة الآتية:<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> فاروق محمد العمارات، الأمن الإنساني في ظل العولمة، ط1، دار الخليج، الأردن، 2020، ص ص 49-50.  
\* الأنسنة/الأنسانية الثقافية (Cultural humanism) ترمي جعل الثقافة إنسانية أو جعل الإنسان مركز اهتمام الثقافة والفكر ، ترتكز على الإنسان والعقل، وإصالة الإنسان وثقافته وكونه مركزاً للوجود، خالقاً للفضائل، ويرى (أدورد سعيد) ضرورة للنقد وإعادة القراءة للعالم الفكري والثقافي فلا يمكن النظر اليهم بوصفهم (محرمات ثقافية)؛ وذلك لطبيعة العالم الثقافي والفكري فهي بتنافر مضطرب من المدونات (ينظر في ذلك: سمير الخليل، مصدر سبق ذكره، ص ص 47، 49).  
<sup>(2)</sup> اسحاق الشيخ يعقوب، وجوه في مصابيح الذاكرة ، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص ص 31-32.  
<sup>(3)</sup> محمود محمود النجيري ، مصدر سبق ذكره، ص ص 15-16.

| الغزو الثقافي                                                                                     | الأمن الثقافي                                                                                   |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------|
| يبدو بالظاهر دعوة للوقوف في وجه كل ثقافة أجنبية ومحاربتها للحفاظ على الثقافة الوطنية .            | يهتم بالثقافة الاصلية وأدواتها ووسائلها ومؤسساتها للحفاظ على الهوية الثقافية والنهوض بالثقافة . |
| محاربة ثقافة الآخر الأجنبي كعدو لتكفي بئر العزلة والشوفينية والعداء للثقافات الانسانية المتعددة . | الحوار والتبادل والاتصال بثقافات الاخر الاجنبي اساس دعوة الأمن الثقافي مع ثقافة الأجنبي.        |

وعليه رفض الانغلاق والعزلة أحد سمات الأمن الثقافي والذي يعبر عنه(عبد الإله بلقزيز)حيث عدم القدرة على الانغلاق على الموروث الثقافي؛ تبعاً للمخاض العسير الذي يحتمه طبيعة العصر، فلا بد أن تتقاسم كل المجتمعات "فلا يفهم انتسابهم لموروثهم الثقافي وانسدادهم بمرجعياتهم من أن يشذوا عن عصرهم"<sup>(1)</sup>، دون التسليم لمحاولات التغريب المفروضة من الثقافة الغربية ولعل(برجنسكي) ابرز المعبرين عنها لربطه الهيمنة الأمريكية بالترويج للثقافة الأمريكية عبر التكنولوجيا الحديثة، ومن هنا ظهر الشطر الدفاعي الامني عند (بلقزيز) فيشير: " لقد أمكن لثقافة قومية غالبية أن تعم وتسود وتهيمن ... كثقافة عالمية بسبب ثورة تكنولوجيا الضخمة ... التي اتاحت اختراق السيادة الثقافية والإطاحة بالأمن الثقافي القومي "<sup>(2)</sup>، مما يوجب(الوجه الدفاعي)للأمن الثقافي فالمفهوم "تركيبياً وتراكيمياً" يتحقق باستراتيجية تمثل جزء من استراتيجية الأمن القومي ، فعند تعرض الأمن الثقافي لأي مجتمع للخطر كالعنف الرمزي فأن المجتمع الثقافي يستنفر قواه ودفاعاته، وهكذا تدار العلاقة بين الثقافات وفق ديناميتين:(دينامية تفاعلية: تتضمن التعايش، والتجاوز، والتفاعل الإيجابي، والاعتماد المتبادل)و(دينامية دفاعية: تتضمن الصراع والاحتكاك العدواني والصدام)، لتضعنا العلاقة بثقافة الآخر وفق(بلقزيز)بتصور اشبه بكفتي ميزان تنتج كفة دينامية التفاعل الانفتاح دون هواجس

<sup>(1)</sup> إدريس هاني، ما وراء المفاهيم من شواغل الفكر العربي المعاصر، ط1، مؤسسة الانتشار، بيروت، 2009، ص66.

<sup>(2)</sup> عبد القادر طاش، الأعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص 156 .  
\* إن القول ببنائية وتراكية الأمن الثقافي تعني قدرة الثقافة على توفير حاجاتها على الإنتاج والتراكم وفعالية الندرة و الخصائص والحاجة، ورفع خطر الخوف من العجز وفقدان القيم الثقافية والرمزية التي يجيب على مطالب المجتمع والفكر والوجدان، ويولد ذلك واقعية ايجابية تمثل نداءً عميقاً ينشد التطور والتقدم والإبداع لا الارتكاس(ينظر في ذلك: عبد الإله بلقزيز، مصدر سبق ذكره).

، أما الكفة الثانية فتنتج الصراع والتناقض<sup>(1)</sup>، ولتحقيق الأمن الثقافي لابد من بناء قوة الوجود الثقافي الذاتية ، التي تقوم لا على المقاومة والصمود فحسب بل كذلك الاندفاع والفعل المؤثر، ليعتمد مفهوم الأمن الثقافي على مرتكزين أساسيين لضمانه من جهة وبيان علاقته بثقافة الآخر من جهة أخرى وهما الآتي :<sup>(2)</sup>

العنصر الأول: الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية لأن الذات الثقافية بمثابة الاطار أو الوعاء الذي يستوعب منتج المثقف .

العنصر الثاني: الانفتاح والحوار مع الثقافات المعاصرة ، لأن الثقافة عبارة عن عملية مستمرة تهئ الارضية المتطورة للناس آخذة من الموروث الثقافي والانفتاح على بوتقة الثقافة المعاصرة .

2- جدلية الأمن والثقافة: فاعلية مفهوم الدفاع في معركة الثقافة : الجمع بين الضدين أساس جدلية مفهوم (الأمن الثقافي)أذ يشبه مفهوم الأمن الثقافي مفاهيم (الاستعمار الحضاري)و(الغزو الفكري) بوصفهم مفاهيم متنافرة تجمع بين ضدين لا جمع بينهما ،في حين إذا تحتم استدعاء منطق (الفرماكون)الجامع بين(السم والدواء)بالترياق فحينها يمكن أن يرى مفهوم(الأمن الثقافي) النور ليتضمن معنى المقاومة، ظهرت تسميته من قاموس(الحرب الوقائية)\*المرتبط بدوره بالأمن القومي، يحدد اتجاه الثقافة الاجنبية موقفاً سلبياً وحمائياً بالغالب،وبالتالي افتقاري بالنسبة إلى الثقافة الوطنية،تقوم فلسفته على المنع والمصادرة ومكافحة والعزل والحجر والتطهير بحال ثبوت "التلوث الثقافي"، تستلزم جهاز تنفيذي هو بالضرورة ذا طبيعة ثقافية تعليمية كالمدارس والمؤسسات التعليمية والثقافية وكل ما من شأنه

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه .

<sup>(2)</sup> علي سيد اسماعيل، الأمن القومي العربي: واقعه وأفاقه في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المعاصرة ،دط، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2019، ص78.

\* الحرب الوقائية(Preventive War):هي القرار المعتمد للشروع بالعنف العسكري، فتمل عمل ورد انتقامي يعتمد على ما يسمى بعقيدة الهجوم، وبشكل عام تعد الحرب الوقائية غير مشروعة بموجب ميثاق الأمم المتحدة، تقوم على افتراضين أساسيين:الأول أن الحروب في بعض العاني لا مفر منها، والثاني: استباق الضربة سيكون حاسماً(ينظر في ذلك: غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ط1، مركز الخليج للابحاث، الامارات، 2004، صص612-613)

أن يؤسس الأمن الثقافي<sup>(1)</sup>، ويدعي أنصار مفهوم (الأمن الثقافي) وجود مبررات له تتمثل بدوره بتأمين الثقافة ضد نوعين من الأخطار يوجزها الناقد الأكبر للمفهوم (فؤاد زكريا)\* بالآتي :<sup>(2)</sup>

الخطر الداخلي: دور الأمن الثقافي ضد العدوان على حرية مبدع الثقافة وحرمانه من أبسط شروط الخلق والابتكار، وذلك عبر الممارسات القمعية التي تكبت الحريات وتحول دون انطلاق المثقف .

الخطر الخارجي: مؤثرات الثقافة الدخيلة التي من الممكن أن تهدد عقولنا وتشيع فيها حالة الاعترا ب والتبعية والمحاكاة الممسوخة لعادات غيرنا وأساليب تفكيرهم، وليس المقصود بهذه الحالة الثقافة العالمية الرفيعة، وإنما ثقافة التسلط الاستعماري التي تحاول غزو ثقافتنا بإمكانيات تقنية ضخمة، يمثل الأمن الثقافي أذاً مجموعة اجراءات تهدف إلى أنشاء ظروف قابلة للتنمية، والحفاظ على الهوية الثقافية عبر العمل على مواجهة التيارات الثقافية الوافدة والأجنبية من الاختراق والاحتواء بالإضافة لحماية الفكر والتقاليد والقيم والمعتقدات لغرض تعزيز مصادر القوة الوطنية<sup>(3)</sup>، بيد أن فاعلية (الدفاع) الكامنة بمفرده الأمن مرفوضة عند(فؤاد زكريا)من منطلق أن الثقافة هي معركة قبل كل شيء، ومن المحال أن نؤمن أنفسنا من الخطر الداخلي والخارجي إلا بإرساء ثقافة إنسانية ايجابية محل الثقافة الفاسدة، وعليه مفهوم الدفاع غير مجدي في المعركة الثقافية بل أنه اقصر طرق الهزيمة، فالمجتمعات التي تحاول أن تحمي ثقافتها ضد الثقافات الخارجية عبر سن تشريع المنع والحظر والرقابة هي أكثر المجتمعات تعرض لهذه الاخطار، أما المجتمعات التي تضع ثقافتها الخاصة المستتيرة المنفتحة لتواجه بها الثقافة الانحلالية فهي وحدها التي تنتصر<sup>(4)</sup>، فالأمن الثقافي بمنظوره احتماء سلبي لن تكون له أدنى

(<sup>1</sup>) جورج طرابيشي، المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي، دط، دار بتراء، دم، دت، ص ص 129-130. \* يرفض(فؤاد زكريا) مفهوم الأمن الثقافي مشيراً: "لقد وقع المحذور وأصبح تعبير (الأمن الثقافي) متداولاً...وغدا...شائعاً بين المعنّين بالسياسة الثقافية...وأكتمل احساسنا بالاستياء وبأنني أحارب في معركة خاسرة عندما وجدت تعبير الأمن الثقافي الذي لا أتوانى عن محاربته...يصبح نفسه...عنواناً لمؤتمر سيعقده وزراء الثقافة العرب في إطار المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم "عام(1973)(ينظر في ذلك: المصدر نفسه، ص130).

(<sup>2</sup>) محمود محمود النجيري، مصدر سبق ذكره، ص 20 .

(<sup>3</sup>) زمن ماجد عودة، الاعتمادية المتبادلة والأمن الاقليمي، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2020، ص76.

(<sup>4</sup>) فؤاد زكريا ،خطاب إلى العقل العربي، د ط، الهيئة المصرية للكتاب العامة، القاهرة، 2010، ص 44 .



فاعلية في حين الحوار والجدل والصراع بين وجهات النظر ومقارعة الثقافة الدخيلة بثقافة أخرى هو وحدة الذي يقضي على اخطار المؤثرات، وعليه مفهوم "الأمن لا يصلح للمشكلة... لا يؤدي إلا إلى موقف سلبي قد يصلح في أي ميدان إلا الثقافة" <sup>(1)</sup>، ليصب هذا النقد مع الآراء القائلة بأن أمن الثقافة يكمن من داخلها من قدرتها على تحقيق التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فالتقدم وحده هو الضامن للأمن وحماية المنظومة الثقافية للدولة القومية <sup>(2)</sup>.

3- علاقة الأمن\* الثقافي بالأمن القومي: أتصلت المتغيرات العسكرية-تاريخياً- بالأمن القومي غير أن هذه المتغيرات بدأت بالتراجع لصالح المتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإنسانية فهي المتغيرات الفاعلة التي تشكل اليوم طبيعة الأمن القومي، بل وتعدّ مقياس أو مؤشر على مدى سلامته؛ فالثقافة بوصفها أداة تنظيم المجتمع ودونها تحل الفوضى بل ويستحيل وجود المجتمع دونها فانعدام أمنها يولد الرجوع إلى ما قبل المجتمع، وتأسيساً عليه يصبح الأمن الثقافي مكانة محورية في منظومة متغيرات الأمن القومي، يحافظ على الهوية القومية من محاولات الاحتواء والغزو الفكري وركيزة للأمن المجتمعي <sup>(3)</sup>، ليمثل الأمن الثقافي أهم جوانب الأمن القومي، فهو يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية ضد محاولات الاحتواء والهيمنة على الشخصية القانونية، والتي تعززت بتقنيات

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ص 44.

<sup>(2)</sup> محمد عبد الله شاهين محمد، تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجتها، ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 29.

\* يمكن التمييز بين مفهومين للأمن: (الأول تقليدي: ارتكز على القوة العسكرية لحماية الحدود وسيادة الدولة من التهديدات المحتملة، وهذا ما تذهب إليه (المدرسة الواقعية) و(الواقعية الجديدة)، فالدولة بمنظورهما الفاعل الرئيسي والمركزي ولا بد من فرض هيمنتها بالمقدرات العسكرية) و(الثاني: المنظور غير التقليدي للأمن: ظهر نتيجة الحربين العالميتين والحرب الباردة، فأصبح الإنسان بؤرة الاهتمام وحمايته في الدراسات الأمنية بحقل العلاقات الدولية، لتظهر أنواع متعددة من الأمن ومنها الثقافي والمعلوماتي وأمن الطاقة أنواع أدرجت ضمن ما يعرف بـ(الأمن النوعي)) (ينظر في ذلك: خالد عياد، الأمن القومي وقواعد القانون الدولي، ط1، دار الأن ناشرون وموزعون، دم، دت، ص ص 19، 21).

<sup>(3)</sup> علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثقافة وتبديد الهوية، الكتاب الأول، ط1، المكتبة الانجلو مصرية، مصر، دت، ص 85.

متطورة بعصر العولمة لتزويها ، ولا شك أن الدفاع عن الوجود يكون قبل الدفاع عن الحدود، وجود الهوية الثقافية والذاتية<sup>(1)</sup>.

نتيجة لذلك ظهرت الفرضية القائلة بأن(بناء الأمن العام يحتاج إلى الأمن الثقافي)؛ فما دامت الثقافة مزدهرة ازدهرت الدولة والعكس صحيح ويولد سقوط الدولة ، ولما كان الأمن الثقافي غير ملموس عكس كل انواع الأمن القومي ، فإن ذلك صعب وضع مقاييس له ، بيد أن القاعدة العامة تشير إلى : " أي دولة قومية دون منظومة من المعتقدات والقيم هي وحدها الأقل أمنا"، ويمكن تحديد (الصين) كمثال للدول التي تعاني ضعف في أمنها القومي وكيف أن إعادة أحياء ثقافتها تسهم ببناء أمن الدولة ككل، وتحدد أسباب ضعف الأمن الثقافي فيها بالآتي :<sup>(2)</sup>

1- اجتياح الثقافة الغربية(الصين)وعندما اخذت(الصين)تهل منها عجز الكثيرون عن تمييز الانجازات الحقيقية للحضارة الغربية، واعتبروا القيم الغربية قيم ومبادئ ينبغي الالتزام بها في اللاوعي الصيني.

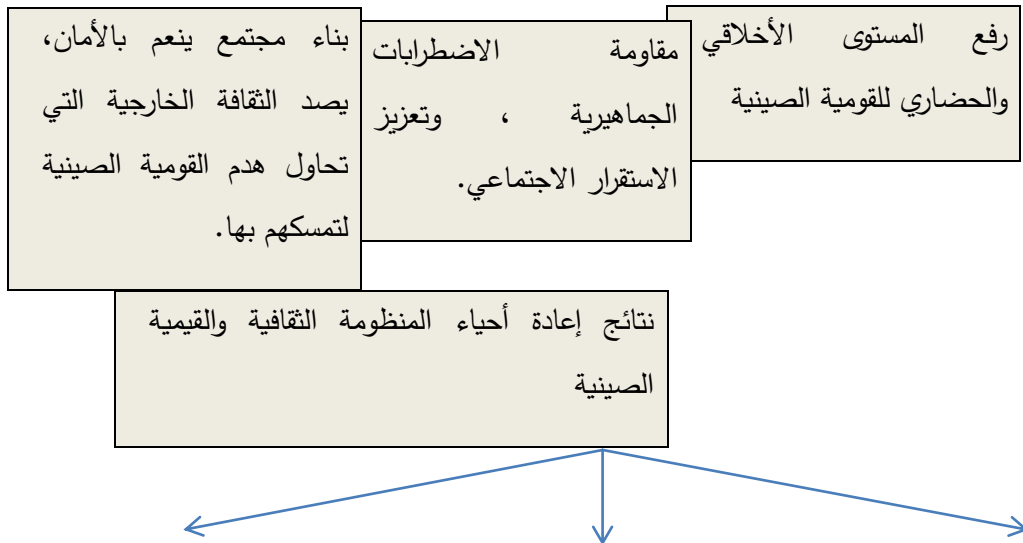
2- تأثر(الصين)بـ(الماركسية السوفياتية)وبمفاهيم الحرية والديمقراطية... الخ ، أدت إلى تحولها لأيدولوجيا أساسية لهم، أما الانجازات الثقافية والتاريخية الصينية بدأ النظر لها على أنها أيدولوجيات إقطاعية ومتخلفة واستبدادية ومستغلة وديكتاتورية .

3- نشأ بعصر النهضة الصينية (علم الصينيات) خلط بين الثقافة الصينية والخرافات مما شكل أزمة ثقة للصينيين بثقافتهم ، كما أن نشر ثقافتهم اقتصر على مكونات مميزة للثقافة الصينية وتاريخها كـ(كونفشيوس) و (سور الصين العظيم) .

4- إعادة أحياء الثقافة الصينية يضمن الأمن الثقافي الضامن للأمن العام ونوضح ذلك بالآتي:

(<sup>1</sup>) محمد موسى محمد محمود البر، وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ودورها في نشر الوعي الديني، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دم، 2017، ص102.

(<sup>2</sup>) أية محمد الغازي، الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الواحد والعشرين، ط1، دار صفصافة، القاهرة، 2017، ص ص 44، 46.



وهكذا تأسست أهمية الأمن الثقافي وفق اعتبارات (أمنية/وطنية/قومية)، مفادها أن الثقافة الوطنية والقومية تعبر عن هوية الوطن والأمة وما يميزها غير غيرها، ولذلك يرتبط بأنواع الأمن الأخرى كأمن الدولة والأمن المجتمعي يؤثر ويتفاعل معهم، فالأمن الثقافي والصراعات الناتجة عنه هي الأكثر عمق بالأمن القومي وخطورة ؛ تبعاً لدالة التأثير والتفاعل ويزداد الاعتزاز بهوية الوطن والأمة والأمن الثقافي بزيادة عمق تلك الثقافة وارتباطها بجذورها التاريخية، وتحولها لتراث يتمسك به الأفراد، مما يدعم الأمن الثقافي ويحفظ أهدافه وتماسك المجتمع واستقراره وولاء أفرادهِ ولذلك وجد الأمن الثقافي<sup>(1)</sup> .

(1) محمود محمود النجيري ، الاعلام والمعلومات والانترنت، ط1، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2020، ص318.

المطلب الثاني: العولمة \* وإشكالية الدولة القومية والأمن القومي

1- تهديد العولمة للدولة القومية بالفكر السياسي المعاصر: برزت فكرة الدولة القومية التي أسهمت الحروب الثلاثة الكبرى (الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة) بتعزيزها، لكن عدة متغيرات عالمية عمقت آثارها العولمة أدت إلى توارى اعتبارات الجيوبولتيك لتحل محلها اعتبارات الجغرافية الاقتصادية، فأصبحت التفاعلات الاقتصادية بين الدول اليد العليا في رسم سياسات الدولة، وتحدد مصالحها، وصياغة برامج الأمن القومي<sup>(1)</sup>، وعلى أثر هذه التغيرات برزت أطروحات حول أثر العولمة على الدولة القومية وهي الآتي:

1- تؤدي العولمة إلى تغير جذري في طبيعة الدولة و زوالها: يطلق عليها (جيدنز) راديكالية مثل (كينشي أوهمي) يدعون زوال الدولة، "أن مرحلة الدولة قد انتهت فالدول اليوم مجرد نسيج من الخيال"؛ نظراً لتضاؤل دور الدولة أمام حركية رأس المال الكبير، والدور المتزايد للمؤسسات الكبرى، وعجز الدولة على أداء مهماتها المتمثلة بمراقبة التدفقات المالية التي تعبر الحدود وهو الأمر الذي سيؤدي إلى المس بشرعيتها، ولذلك الدولة قد انتهت من الوجود<sup>(2)</sup>.

2- لا تمس العولمة إلا هامشياً طبيعة الدولة: يمثل المتشككين الراضين للتصور التبسيطي لأنصار العولمة، معتقدين أنّ الوطني والعالمي دائرتين تلغي أحدهما الأخرى، ويرفضون النظرة التشاؤمية التي ترى بالعولمة نهاية للدولة، فالدولة بزمّن العولمة كيان قائم، وسيادتها على السياستين قائمة، أما انفتاح الاسواق وتراجع دور الدولة في الكثير من القطاعات،

\* العولمة (Globalization): تعني لفظة العولمة في اللغة العربية بجعل كل شيء عالمياً، أو إكسابه صفة العالمية وبعد مفهوماً حديثاً فلم يكن موجود قبل تسعينيات القرن الماضي، ارتبط بالاقتصاد الرأسمالي وأركة العالم، ويعنى السياسة الكونية، وقد تعددت الالفاظ الدالة عليه من قبيل الكونية والكوننة والكوكبة وغيرها (ينظر في ذلك: رضى محمد الداعوق، العولمة تداعياتها وأثارها وسبل مواجهتها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص15).

(<sup>1</sup>) زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظيفية الجديدة للدولة، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2015، ص 183.  
(<sup>2</sup>) عبد العزيز ربح، ما بعد الدولة/الامة عند يورجان هابرماس، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014، ص 90، وانطوني جيدنز، عالم جامع كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، ترجمة: عباس كاظم وحسن ناظم، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2003، ص ص 27-28.

وظهور المنظمات الدولية لم يكن ليحدث لولا موافقة الدول الوطنية بل ومساهمتها، وأخيراً التجارة الدولية وإن كانت متحررة بشكل لم يشهد له مثيل إلا أنها تحت سيطرة علاقات القوة بين الدول<sup>(1)</sup>.

**3- العولمة أدت إلى تغير دور الدولة ووظائفها:** يحدد بضوئه إشكالية علاقة العولمة بالدولة بأنها "مشكلة الشكل الذي يصبح فيه العالم من زاويتها موحداً، ولكن دون أن يندمج بصورة وظيفية ساذجة"<sup>(2)</sup>، وينتج عن ذلك تهديد العولمة للسيادة وفق (محمد عابد الجابري) فالعولمة "تزع ملكية الدولة ونقلها إلى الخواص... والخواص اصحاب الرأسمال المالي لا وطن له" وتستهدف ثلاثة كيانات (الدولة، الأمة، الوطن) والبديل الامبراطورية العالمية القائمة على ثلاثة ركائز تضعف الدولة القومية وهي الآتي:<sup>(3)</sup>

1- الشركات والمؤسسات متعددة الجنسية : تتولى التسيير والتوجيه والقيادة عبر العالم، وهي بذلك تحل محل الدولة في كل مكان .

2- البشر بكل انحاء الكرة الارضية: تنقسم البشرية بالعولمة لقسمين الأول ممن لهم قدرة للاستهلاك فتخلق السلع والمنتجات الالكترونية ميولاً وأذواقاً ورغبات مشتركة، وهذا ما يشكل "أممية عصر العولمة"، أما الذين ليس لهم المقدرة المالية للاستهلاك فلا يدخلون بـ"أمة العولمة" فيهمشون.

3- الفضاء السيبراني: أنه وطن جديد لا ينتمي إلى جغرافيا أو تاريخ، وطن دون حدود وذاكرة وتراث ، أنه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الالكترونية واي تهديد عليه تهديد لأمنه النوعي.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ص ص 100-101.

<sup>(2)</sup> مايك فيذرستون، ثقافة العولمة القومية والعولمة الحدائية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، د ط، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة، 2005، ص 20.

<sup>(3)</sup> محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 147-148.

يعتقد (جلال أمين) تغير دور الدولة القومية بعصر العولمة، من منطلق اقتصادي/ماركسي مفاده (تغير دور الدولة لضمان مصالح الطبقة المسيطرة)؛ ففي مرحلة الرأسمالية التجارية برزت فكرة الدولة القومية حيث التدخل الكبير للدولة بالنشاط الاقتصادي، دور تراجع بعصر (الثورة الصناعية) المعبر عنه بـ "دعه يعمل دعه يمر"، وكذلك بعصر العولمة فلم تزول الدولة بل تغير دورها، والواقع الأشد على دول عالم الثالث؛ لبزوغ الشركات متعددة الجنسية فأرغمت الدول على تراجع دورها الاقتصادي؛ فالأسواق الجمركية يجري هدمها، ونظام التخطيط يتم الغاء، وإعادة توزيع الدخل ودعم الانتاج المحلي يتعارض واعتبارات الكفاءة والتنمية، ولذلك كان على "الدولة ان تفكك نفسها" وأن تسلم مهامها ووظائفها القديمة للشركات العملاقة والمؤسسات الدولية، أسس ذلك الخصخصة وبزوغ دولة محددة وهي "الدولة الرخوة" التي تدعي المصلحة العامة وحقيقتها العكس، ليتغير أدوار الدولة<sup>(1)</sup>، تغير انسجم مع نمو حجم السوق ؛ فهو الدافع لتراجع دور الدولة وتضاؤل سيادتها لصالح الشركات متعددة الجنسية ، فتنفذ هذه الشركات للدول وتضعف سيادتها عبر قفزها على الحواجز الجمركية أو بالاستثمارات المباشرة أو تكبيل الدولة باتفاقيات كاتفاقيات (الجات) أو (جولة أوروغواي) - لتحرير التجارة الدولية، تضمنت ثمانية جولات انتهت بتأسيس اتفاقية تحرير على اسواق التامين - أو فرض برامج اقتصادية أو الإصلاح الهيكلي، أو إخضاع رأس الدولة لتنفيذ مصالحها، واختراق ولاءات الدولة القديمة<sup>(2)</sup>، يترتب على ضعف الدولة وتفككها ما يطلق عليه (برهان غليون) "امبراطورية الفوضى" تهدد بالافتقار والتهميش والاستعمار، وتفكيك الدول والمجتمعات قومياً ودينياً وأثنيّاً؛ فالعولمة بوصفها إعادة هيكلة للاقتصاد والجيوسياسية العالمية تفترض مرحلة خطيرة من التفكك الدولة القومية وانعدام الاستقرار والاضطراب، بعبارة أخرى لسنا أمام عدمية للدولة لكن طابعها القومي والوطني هو الذي سيزول، وبالتالي عودة لعصر الامبراطوريات<sup>(3)</sup> وهيمنة الامبراطورية الامريكية.

## 2- مجالات العولمة الغربية وتهديدها الأمن القومي: العولمة الاقتصادية والثقافية

(1) جلال أمين، العولمة، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص ص 23، 29.  
(2) جابر بن خلفان بن سالم الهطالي، العولمة وتأثيرها على النظم القانونية في الاقطار العربية: دراسة مقارنة، ط1، بورصة الكتب، القاهرة، 2014، ص ص 263-264.  
(3) برهان غليون وسامير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1999، ص ص 140، 145.

تتضمن العولمة العديد من المجالات منها الاقتصادية والسياسية والثقافية التي من شأنه أن تهدد الامن الاقتصادي والثقافي للدول بل وتفككها نبين أهمها بالآتي:

1-العولمة الاقتصادية\*:تجسد الاندماج المتسارع للاقتصاد العالمي عبر التجارة، وتدفق رؤوس الأموال، وانتقال التكنولوجيا، وانتشار شبكات الاتصال، واشاعة النمط الاستهلاكي، وفتح الأسواق أمام الإنتاج، ل تتميز بوجود سوق موحدة وشركات لها القدرة على الانتشار العالمي والسيطرة على اسواق الدول النامية، لضمان هيمنة النظام الرأسمالي الصناعي على ثروة العالم الاقتصادية لتكتمل الهيمنة الامريكية،ومن مؤسساتها الدولية صندوق النقد الدولي،والبنك العالمي،والمنظمة الدولية للتجارة<sup>(1)</sup>،وانعكاسها على الأمن الاقتصادي معقد ؛ ففي ظل العولمة أي خلل يصيب اقتصاد دولة ما يؤثر على اقتصاد الدول الأخرى، لذلك ارتكز الأمن الاقتصادي على اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة لحماية الاقتصاد الوطني من مخاطر العولمة، وبالتالي العمل على تأمين استقرار الاقتصاد على الصعيد القومي والاقليمي والعالمي<sup>(2)</sup>.

2-العولمة الثقافية: ارتبطت بالغزو الفكري واستهدفت هيمنة الثقافة الغربية عامة والامريكية خاصة وجعلها ثقافة عالمية تخترق الثقافات وتحولها لتوايع ، وهيمنة ثقافة الاستهلاك المدعومة بتقنيات الاعلام المتطورة تبثها آلاف الاقمار الصناعية والقنوات ، التي باتت تعمم الثقافة الفردية العالمية،ووجدت العولمة الثقافية<sup>(3)</sup> بالفكر الأمريكي تأسيس عبر (برجنسكي)بتأكيده ضرورة تقديم(أمريكا)-التي تمتلك (65%) من المادة الاعلامية العالمية-أنموذج كوني حداثي يحمل القيم الأمريكية المتمثلة بالحرية وحقوق الإنسان للعالم<sup>(4)</sup>،وكذلك(فوكوياما،وهنتجتون)بآرائهم

\*ارتبطت العولمة بالنظام الرأسمالي فهي مرحلة من مراحل تطوره، تميزت بنشاط دولي تقوده فئة رأسمالية تسعى إلى فتح الأسواق العالمية عبر سياسات مالية واقتصادية متحررة من قيود ومراقبة الحكومات ، ويرجع بعض الباحثين ك(أيمانويل فالرستين) بدايتها إلى بداية النظام الرأسمالي العالمي، وآخرون إلى ظهور الشركات متعددة الجنسية، وآخرون إلى إلغاء أسعار الصرف الثابتة وتفكك الاتحاد السوفيتي، وعموماً ترتبط بمرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي حددها(ماركس) بقوله "ستغزو البرجوازية المعمورة كلها مدفوعة وراء حاجتها لأسواق جديدة، فمن الواجب عليها أن تتمركز وتستغل وتنشئ علاقات لها في كل مكان، وباستغلالها للسوق العالمية تعطي البرجوازية طابع كوني للإنتاج" (ينظر في ذلك: عبد العزيز ركح، مصدر سبق ذكره، ص 88-89).

(1) رضى محمد الداعوق، العولمة تداعياتها وأثارها وسبل مواجهتها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص21.

(2) فارس محمد العمارات، مصدر سبق ذكره، ص 57.

(3) محمد شاهين، اسواق المال بين الارباح والخسائر (العوائد والمخاطر)، ط1، دار حمير، مصر، 2018 ص 206 .

(4) عزام محمد الجويلي، الاعلام الاجتماعي، ط1، دار غيداء، الأردن، 2015، ص199.

حول نهاية التاريخ والأيدولوجيا ومصير المجتمعات المحتوم بالليبرالية الديمقراطية، وتتصب مقومات العولمة الثقافية بخدمة الرأسمالية وهيمنتها العالمية، والحث على الإيمان بأن العولمة صيرورة حتمية، أما القيم فتتمثل بالفردية والعلمانية والفصل بين السلطات ومبدأ التسامح، وحقوق الإنسان... الخ<sup>(1)</sup>، عبر الطوفان المعلوماتي والرموز التي تنشرها بكل وسائل الاتصال الحديثة، جعلت البعض يطلقون عليها ثقافة (القطيع الإلكتروني) و(ثقافة عالم ماك) نسبة إلى (ماكدونالد)، والبعض ينسبها للثقافة الأمريكية، ثقافة تجمد الاستهلاك والربح وتسحق المنافسين، وتستهيئ بكل القيم المجتمعية ولا تقيم وزن للهوية والانتماء<sup>(2)</sup>.

هيمنة أنموذج ثقافي محدد يخترق كامل الفضاءات الثقافية للمجتمعات، يستعمر العقول تدريجياً، ويساهم في أضعاف سلطة الدولة على التحكم فيما يقدم لشعوبها من سلع ومنتجات فكرية يحدد جوهر العولمة الثقافية، والفضل يعزى إلى التوظيف المكثف للإعلام المتقدم، ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة، التي تتعاضد قدرتها وكفاءتها باستمرار على تحطيم الحواجز القائمة على خطوط المواجهات الثقافية والعقائدية والسياسية<sup>(3)</sup> فتعتمد العولمة الثقافية على مجال المعلومات والأعلام والاتصالات والتواصل وانتقال المعلومات والصور، تركز على شبكة الكترونية ضخمة تتمثل بالأقمار الاصطناعية المتطورة، ومحركات الانترنت وشبكات ومحطات فضائية إذاعية وتلفزيونية واسعة، تبث للعالم وعلى مدار اليوم صور الحادثة للدول الأوروبية المهيمنة، ومشاهد التقدم وحياة الرفاهية الاقتصادية<sup>(4)</sup>.

والنتيجة "أمركة العالم" أي تعميم النموذج الأمريكي للحياة وتعميم قيم السوق على الفاعليات الثقافية وتحويل الثقافة إلى سلعة، لتهدد منظومة القيم المتوارثة والهوية الثقافية وكل ما يربط أفراد المجتمع الواحد، ومن هنا بدأت مفاهيم الامبريالية الثقافية والغزو الثقافي والهيمنة الثقافية تحدد خطر ومدلول العولمة الثقافية، ويذهب (برهان غليون) إلى أن الأمركة ليست ثمرة

(1) عماد أمزوغ، نقد السلطة من منظور أخلاقي، ترجمة: محمد حسين الواسطي وعبد الرزاق الجابري، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2014، ص22.

(2) أحمد رشاد حسانين، الغرب وصناعة الكراهية: نقد الاسلاموفوبيا والعولمة، ط1، دار أكتب، دم، 2008، ص58.

(3) عبد الرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حول الهويات الوطنية في زمن العولمة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص161.

(4) المصدر نفسه، ص162.



العولمة "كنها أحد أركانها"، فالعولمة نظاماً جديداً من العلاقات الثقافية<sup>(1)</sup>، وكذلك (الجابري) فالعولمة وفقاً له أيديولوجيا للهيمنة على العالم وامركته، والمفكر الأمريكي (توماس فريدمان) فد(العولمة أمريكية لكنهم ليسوا النمر بل العولمة هي النمر، الذي استطاع الأمريكيين ترويضه، وعلى العالم أما امتطائه أو الابتعاد عنه، وسبب مهارتهم تلك هو تربيتهم للنمر، فالعولمة وجه أمريكي)، ودعا ذلك لنقدها كـ(سمير أمين) فعدّها "فايروس ليبرالي"، وربط (برهان غليون) بـ"السلعة" التي تعد الثقافة سلعة تدمر الهوية الثقافية، وأصبح معروف سعي العولمة إلى تشييد ما يطلق عليه (روزندوف) "مملكة الثقافة الشعبية" ثقافة العولمة الاستهلاكية الكوسموبوليتية<sup>(2)</sup>، ولا تعتمد لتحقيق ذلك على التقنيات التكنولوجية المتطورة فقط بل كذلك المؤسسات العالمية بهدف تشكيل نمط أحادي الثقافة الرافض لقيم الدول الآسيوية والداعي للتخلي عنها، فالعولمة تحمل طابع الهجوم على القيم وبالأخص الآسيوية منها، ومثال ذلك هجوم (الاتحاد الأوروبي) عبر وثيقة "الاستراتيجية المشتركة للاتحاد الأوروبي في المتوسط" الصادرة عن الاتحاد المنعقد في (البرتغال) في (يوليو/2000) تشير إلى سعي الاتحاد لتغيير بعض القيم الدول العربية لتوافق القيم الأوروبية<sup>(3)</sup>، مخرجات العولمة الثقافية من زاوية الأمن فهي سبب الدعوة للأمن الثقافي - كما وضعنا سابقاً - أن ما تفعله العولمة الثقافة هو نوع من (التجنيس الثقافي) تتحول فيه ثقافات الشعوب إلى مجرد مهرجانات، وعقائدها مجرد طقوس، ومأثر تراثها وثائق أرشيف ومقتنيات متاحف، بعبارة أخرى العولمة تسعى إلى إقامة نوع من الخلق العالمي لشعوب العالم من منظور وحدة الجنس البشري بصورة تتجاوز النسبية الثقافية عقائدياً وقيماً واللغوي<sup>(4)</sup>، ويمكن تحديد أهم ثلاثة مخاطر للعولمة الثقافية بالآتي:<sup>(5)</sup>

1- الغاء تام للشخصية الوطنية القومية وصهرها في شخصية عالمية يفقد ضمنها الفرد مرجعيته الثقافية وولاءه وانتماءه ويتخلص من جذوره .

(1) برهان غليون وسمير أمين، مصدر سبق ذكره، ص ص 44-45 .

(2) زبيري رمضان، مصدر سبق ذكره، ص ص 45-46 .

(3) محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار الأمين، القاهرة، 2002، ص 566 .

(4) مجد هاشم الهاشمي، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، ط1، دار أسامة، الأردن، 2003، ص 198 .

(5) علاء الدين ناطورية، العولمة وأثرها على العالم الثالث التحدي والاستجابة، ط1، دار زهران، دم، 2012، ص 44 .

2- الغاء تام للثقافة والحضارة الوطنية وإيجاد (الاغتراب النفسي) ما بين الإنسان وتاريخه والموروث الثقافي الحضاري، والبديل ثقافة العولمة الكونية المصنوعة لكل البشر المدعمة بالتكنولوجيا المتطورة والشركات المتعددة الجنسية والمؤسسات.

3- تحويل الكيان المحلي والمجتمعي إلى كيان ضعيف هش غير متماسك ومن ثم تفكك الدولة وعليه يحدد خطر العولمة الثقافية على الأمن الثقافي عبر تهديد الشخصية القانونية والهوية الثقافية وفرض ثقافة العولمة الاستهلاكية وبمنعطف التفكيك الغربي مما يهدد الامن الثقافي .

### المبحث الثاني: مخاطر العولمة على الأمن الثقافي وآليات تعزيزه

#### المطلب الأول: مخاطر العولمة \* على الأمن الثقافي :الثقافة الوطنية والهوية القومية

بميزان علاقات القوى الثقافي لم يكن الخطر على الثقافة قبل ثلاثين عام كما هو الآن فكانت مفاهيم التنافس والحوار والمشاركة بصناعة الثقافة الكونية كافية للتعبير عن العلاقات الثقافية، وأكبر مخاوف الدول العربية أن يفرض عليها علاقات القوة الثقافية وميزان القوى الثقافي مواقع سلبية دفاعية، بيد أن العولمة أظهرت خطر "اضمحلال" أو "انمحاء" أو "ذوبان" الثقافات، وهنا بدأ الامن الثقافي دوره نتيجة للخطر المهدد للثقافة ومعها منظومة القيم من عواصف العولمة الهوجاء وما تحمله رياحها الاقتلاعية من قيم نقيض<sup>(1)</sup>، لتهدد الثقافة والهوية القومية عبر تهديدها الدولة فلا وجود للهوية بانعدام الدولة، ومرجع ذلك للبعدين المكاني والزمني الذين يحدد بهما (بلقزيز) العولمة، فالبعد (المكاني: تشمل الفضاء الكوني بأكمله) والبعد (الزمني: ما-بعد الدولة القومية)، والهدف الانتقال من (المجال الوطني/ القومي) إلى (المجال الكوني الشمولي) عبر التبادل

\* ادراك خطر العولمة للأمن الثقافي لم يكن من العرب بل ابناء المراكز (الميتروبولات الغربية) أي شرق أوروبا ولعل (فرنسا) بمقدمتهم كالرئيس الاشتراكي (فرانسوا ميتران) فقد خاض معركة ضد العولمة باوائل تسعينيات القرن الماضي، كي يحرر الثقافة الفرنسية من ثقل احكام التجارة الحرة، حكماً بأمنها وسيادتها تحت عنوان (الاستثناء الثقافي) تعبير استلهم سياسات (اندرية مالرو) وتبنته وزارة الشؤون الخارجية عام (1990) كدرع ضد العولمة الثقافية الامريكية (ينظر في ذلك: عبد الإله بلقزيز، العولمة وهواجس الأمن الثقافي، مجلة الخليج، 28/اغسطس/2017

<https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D>

(<sup>1</sup>) المصدر نفسه .

المادي والرمزي، وخطرها على الثقافة بالزحف المعمم للقيم المادية والرمزية الداعي لتحلل النظم السياسية وتهديد سيادتها ومنها السيادة الثقافية<sup>(1)</sup>، وينطوي خطر العولمة الغربية للأمن الثقافي تهديد مستويين للأمن داخل الأمن القومي وهما الآتي :<sup>(2)</sup>

1- أمن الدولة: ويعرف كذلك بأمن الوطن يتضمن القيم الوطنية والعوامل الثقافية والعرقية والاجتماعية لذلك يرتبط بالأمن الثقافي وتهديد العولمة مزدوج لكلاهما فالعولمة كما أشرنا مابعد الدولة القومية.

2- الأمن المجتمعي: يتضافر الأمن الثقافي مع الأمن المجتمعي، فيضم (الأمن الهوياتي) و(الأمن الثقافي) المهددين من العولمة، وأي خلل يصيب هذا الأمن يعني تفكك المجتمع والاقتتال العنصري وتعدد الولاءات... الخ، وضمانه يشترط الأمن الثقافي لتوفيره صيغة توقعات متبادلة يتفاعل فيها الافراد بالاستناد إلى مرجعيتهم القيمية المشتقة من الثقافة .

وعليه عَدَّ الأمن الثقافي ردة فعل ضد العولمة للتلازم بين الثقافة والعولمة أو الثقافة والتحديث، فهو من يجعل الأمن الثقافي مختص بإطار الثقافات الوافدة أو الدخيلة ، فالأمن الثقافي من حيث الهدف يسعى لمواجهة التيارات الوافدة أو الاجنبية المشبوهة ، يعنى بالحفاظ على الهوية الثقافية من محاولات الاحتواء<sup>(3)</sup>، ليتجلى خطر العولمة على الثقافة الوطنية أولاً والهوية الثقافية ثانياً نبيينهم بالآتي:

### 1- الثقافة الوطنية/القومية بين الأمن الثقافي وخطر العولمة

الحفاظ على الثقافة الوطنية المتصلة بالهوية القومية وما يميز أمة/دولة عن غيرها، والمنعكس بسلوك الأفراد وتشكيله الذات الثقافية أولى أهداف الأمن الثقافي، الذي يزداد بعراقه وعمق تلك الثقافة وارتباطها بجذورها وتحولها لتراث تتمسك به الأفراد ويدافعون عنه، ولحمل العولمة صيغة

<sup>(1)</sup> هيفاء عبد الرحمن ياسين التكريتي، آليات العولمة الاقتصادية وأثارها المستقبلية، ط1، دار الحامد، دم، 2014، ص40.  
<sup>(2)</sup> خالد حرير الشمس، دراسات نقدية في الشعر والنثر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2021، ص169، ومحموظ رسول محفوظ، أمن الطاقة في العلاقات الروسية -الأوربية، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، دت، ص53، وعلي ليله ،مصدر سبق ذكره ،ص91 .  
<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 170 (للاستزادة ينظر: محمود محمود النجيري، مصدر سبق ذكره، ص ص 15-16).

الغزو الثقافي\* وانهيار السيادة الثقافية لطمس الثقافة وهويتها يأتي خطر العولمة على الأمن الثقافي<sup>(1)</sup>، فسعي العولمة لتحقيق (الثقافة الكونية) تهدد أولاً (الاختلاف الثقافي) الذي ترتكز عليه الثقافة القومية، فالتحديث العولمي تحرك كألة ساحقة للتنوع الثقافي، واختلف بها معنى التنوع الثقافي فاعتاد أن يأخذ شكل الفروق القومية كالهوية والشخصية، فأنه مع العولمة و(صراع الحضارات) عبر: (الجنس والحركات الدينية والعرقية وحقوق الاقليات)، بات الاختلاف خطر للتنافس والصراع لابد من احتوائه بالثقافة العالمية، وثانياً (النسبية الثقافية) ترتبط بالاختلاف والتنوع والنظر لكل نمط ثقافي على قدم المساواة مع الانماط الأخرى دون احكام تقييم، بيد أن التاريخ الفكري ربطه بالتفاضلية وبالتالي دونية ثقافة الآخر، حتى القومية ارتكزت على التفاضلية بأفضلية العرق، رسختها العولمة عبر (صراع الحضارات) فترسخ صورة عدائية معيارية لـ "الغير" وتعزز صورة ذاتية معيارية للغرب، مما يهدد النسبية الثقافية وتنوعها<sup>(2)</sup>.

العلاقة بين الثقافة الوطنية والدولة الوطنية القومية تحت ضربات مطرقة العولمة وانفكاك الصلة بينهما أولاً، وصلة الثقافة الوطنية بالثقافة الكونية ثانياً، مثلاً محور تحليل خلل الامن الثقافي العربي وفكرة (نهاية عصر السيادة الثقافية)، تسعى الدولة إلى نقل الثقافة من المجال المحلي إلى الوطني ويستلزم ذلك عدة مؤسسات والتربوية منها بالمقدمة بالإضافة لدور الاسرة لتعزيز الأمن الثقافي، بيد أن سيادة الثقافة العربية وفق (عبد الإله بلقزيز) قد انهارت فاعلن: "انهيار السيادة الثقافية... تعرض النسيج الثقافي الوطني لتمزق تضافت على صنعه الضغوط الثقافية والقيمية الكثيفة من الخارج"<sup>(3)</sup>، بعبارة اوضح حدد (بلقزيز) اسباب انهيار السيادة الثقافية الوطنية وخلل الثقافة العربية بالآتي<sup>(4)</sup>

\* الغزو الثقافي (Cultural invasion): تمثل حالة دفاع الثقافة عن نفسها من الآخر المخالف، عبر تشويه الآخر الغازي فكرياً وثقافياً ووصفه بصفات تجعله خطراً مهدداً للذات، لكي تستنفر قوى الحراسة الذاتية ونبدأ في اقضاء الآخر والغاء أثره (ينظر في ذلك: سمير الخليل، مصدر سبق ذكره، ص233).

(1) محمود محمود النجيري، مصدر سبق ذكره، ص 85.

(2) جان نيدرلين بيترس، العولمة والثقافة المزيح الكوني، ترجمة: خالد كسروي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص ص 74، 76.

(3) عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟، في العرب والعولمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص ص 311، 314.

(4) محمد حسن البرغث، الثقافة العربية والعولمة: دراسة سوسبولوجية لأراء المثقفين العرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014، ص33.

- 1- أثر ضعف فاعلية مؤسسات إنتاج الرموز والقيم المتمثلة بـ(المدرسة، الاسرة، الاعلام).
- 2- حجم الضغط الخارجي الذي جعل الثقافة في وضع تعجز فيه عن التكيف ايجابياً مع العولمة مما أدى إلى انهيار السيادة الثقافية.

ينتج عن ذلك "انهيار النظام الثقافي الوطني التقليدي" دون أن يكون في وسع المجتمع العربي أن ينتج بديل عنه من داخل البنى الذاتية، والأُنكى أن الانهيار الذي أصاب الثقافة الوطنية: سلطة، ومرجعية، و سيادة يؤسس لتآكل شروط المقاومة لمفاعيل عولمة ثقافية زاحفة تنمو- موضوعيا- نحو تحطيم الحدود، وتوحيد العالم على مقتضى نظام قيم واحد، وهذا ما يشكل التحدي الثقافي للعولمة للأمن الثقافي العربي<sup>(1)</sup>، الذي يفترض أن يوفر حرية الفكر والدين ونمط الحياة والعادات والتقاليد والقيم، ويتصل بقدرة المجتمع على الحفاظ بمقوماته التي تهددها العولمة، فلا بد من أن يوفر الحماية للحفاظ على مكتسبات الشعوب الثقافية الموروثة، وحفظ حقوق الأفراد والدول على حد سواء فيما يمتلكون من ثقافات واثار، فالأمن الثقافي يمثل البيئة الصالحة للتعايش السلمي، هذا ما تهدده العولمة مدعومة لذلك بقوة علمية وتكنولوجية للسيطرة على الحضارات التاريخية رافضه تعايش الثقافات<sup>(2)</sup>، لتؤسس لثقافة كونية\* تركز المعايير الثقافية وتؤسس لثقافة مابعد الاستعمار لتشكيل المجتمع الكوني، لا تنتج سوى التغريب ولا تستند لذاكرة تاريخية ترجع لها<sup>(3)</sup>، ثقافة رأسمالية تنفي الثقافة لاتسامها بعنائها المستحكم للتفريد أي بعنائها للهوية الثقافية<sup>(4)</sup>، وقوتها رهينة بضعف مؤسسات إنتاج الرموز والقيم لتكلس بناها وعجزها عن (التكيف الايجابي) مع تحولات الثقافة الكونية أدى لانهيار السيادة الثقافية وأمنها الثقافي، مما يولد قوة العولمة الثقافية (فتتعدد العولمة الثقافية مع انحسار سيادة الثقافة الوطنية) لدول الجنوب عامة والعربية خاصة<sup>(5)</sup>، لتمثل العولمة محاولة اختراق واعتداء على الثقافة العربية، لاستهدافها

(1) المصدر نفسه، ص 34.

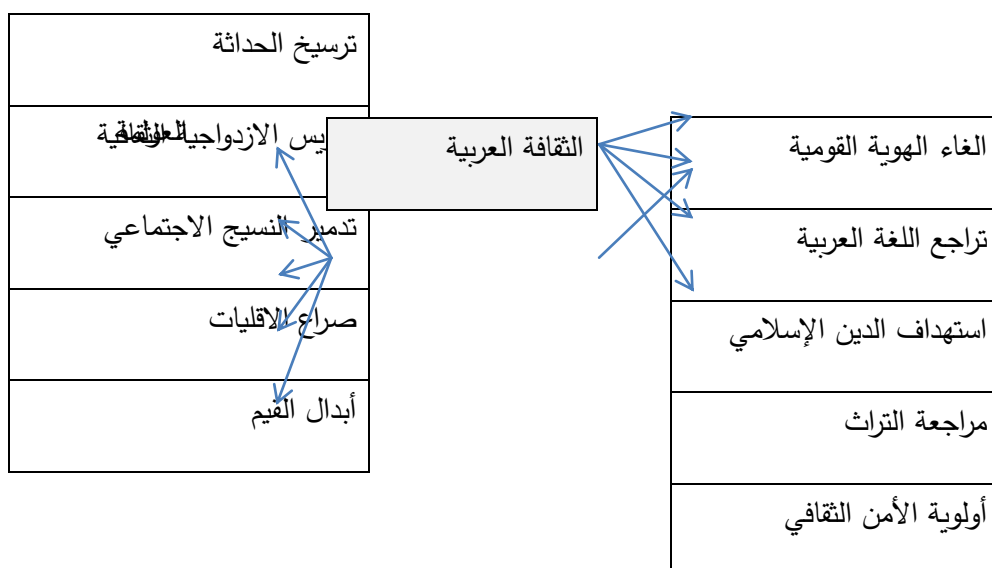
(2) سالي نبيل شعراوي، العلاقات الصينية الأمريكية وأثر التحول بالنظام الدولي، ط1، دار العربي، القاهرة، 2018، ص 112  
\* ثقافة لا جذور لها نظامها النظام السعوي البصري مدعمة بعشرات الامبراطوريات الاعلامية تنقل القومي والوطني إلى حال من العالمية تضيق فيها الحدود الجغرافية لثقافة دولة ما (بنظر في ذلك: عبد الإله بلقزيز، مصدر سبق ذكره، ص 315).

(3) جان نيدرفين بيترس، مصدر سبق ذكره، ص 95، 106.

(4) جلال أمين، مصدر سبق ذكره، ص 61.

(5) عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مصدر سبق ذكره، ص 314.

الهوية القومية والعمل على تفكيك الدولة القومية التي تقوم على أساس ثقافي، كما تستهدف الدين الإسلامي بعده مكون للهوية القومية، وهي بذلك تدمر النسيج الثقافي اللازم للحياة، ويتراجع عندئذ استخدام اللغة العربية لصالح لغة ثقافة المركز، واستبدال قيمنا بقيم ثقافية غربية، وبضوء إعادة المراجعة للتراث القومي يفتح باب الصراع للأقليات العرقية والدينية، وأخيراً يمكن تلخيص مخاطر العولمة على الثقافة العربية بالمخطط الآتي: (1)



2- الهوية الثقافية\* بين الأمن الثقافي وتحديات العولمة: يستهدف الأمن الثقافي الحفاظ على الهوية الثقافية بشتى الوسائل الثقافية والتربوية لتنمية هذه الهوية، وترسيخها بالبنية الذهنية للمواطنين وجعلهم يؤمنون بأنها القاعدة الأساسية لبناء استقلالهم، وتحصينهم من الاغتراب والاستلاب والتفكك والتمزق، ولعل افضل الوسائل لتحقيق ذلك تعميق الثقافة الوطنية<sup>(2)</sup>، بعد أن

(1) محمد حسن برغثي، مصدر سبق ذكره، ص 139.

\* الهوية الثقافية: صورة مثالية تكونها جماعة عن نفسها مقارنة بجماعات أخرى، تمثل هذه الصورة السبيل الذي تتعرف به الذات على نفسها، ويمثل الانتماء لها الوسيلة الطبيعية لنمو الذات وإثباتها، فالكاين البشري كالشجرة ليس له النمو دون جذور ثقافية عميقة يتغذى بها، وبالفكرين العربي والغربي اتخذ الهوية الثقافية أهمية للاعتقاد بوجود خلل، وتأثيرات ايديولوجيا التحرر، واخيراً اثر العولمة (ينظر في ذلك: عبد الرزاق الدواي، مصدر سبق ذكره، ص 154).

(2) محمد جلال سلمان، دور القيم في نجاح البنوك الإسلامية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، 2009، ص 39.

أحدثت العولمة انقسام بين معارضين لثقافتها والدعوة للتشبث بالتراث والكفاح ضد العولمة بعدها موجه للهيمنة تهدد الهوية الثقافية ، ومعسكر تجديدي رأى بأهمية تجاوز التراث وتطبيق مبادئ الحداثة وبالتالي لا خطر للعولمة على الهوية <sup>(1)</sup>، استلزم تهديد العولمة للهوية استراتيجية للأمن الثقافي لإيجاد توافق بين الثوابت والمتغيرات لتحقيقه والحفاظ على الهوية الثقافية، قد يسود الأمن بيئة ديمقراطية تسمح بالأبداع وجعله تعبير عن الهوية وأصالتها، والإنتاج الثقافي الذي يحد من الاستيراد الثقافي والذي يستلزم بيئة ديمقراطية تسوها الحرية ، وكل ذلك يعني أن الأمن الثقافي مرهون بالأمن السياسي والاجتماعي أنه بنية فوقية تقوم على أساس من البناء السياسي والاجتماعي <sup>(2)</sup> . تهدد العولمة الركائز الرئيسة للهوية الثقافية والتي يعرفها (محمد عمارة) بأنها هوية إسلامية تركز أولاً

(الإسلام: فهو الهوية الممثلة لإصالة ثقافة هذه الأمة، "فهويتنا هوية إسلامية") والثاني (اللغة العربية: لسان الإسلام ووحية ولغة القرآن)، والثالث (التاريخ: تاريخ الحضارة الإسلامية وأمتها، أنه وعاء الذكريات الحافظ لخلود الأمة عبر الزمان والمكان) <sup>(3)</sup>، تتكون الهوية الثقافية من ثلاثة مستويات (مستوى فردي: يمثل الهوية الفردية الذي يمتلكها الفرد داخل القبيلة، طائفة، مدينة تختلف عن الآخر داخل هذا التكتل) و (مستوى الجماعات: هوية جموعية داخل الأمة فكل جماعة لها هوية ثقافية تميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة) و (مستوى وطني قومي: يتمثل بالهوية الثقافية للدولة تتميز عن غيرها من الهويات القومية للدول الأخرى لذلك هي أكثر تنوع وتعدد)، تهدد العولمة هذه المستويات فهي أداة اختراق الأخر وسلبه خصوصيته و نفيه فهي اخراق للهوية وتمييعها، وهذا ما يشكل (ثقافة الاختراق) \* تقوم على جملة أوهام \* تذيب الهوية الثقافية <sup>(1)</sup>،

<sup>(1)</sup> سالي نبيل شعراوي، مصدر سبق ذكره، ص 111.

<sup>(2)</sup> محمد الكتاني، من المنظور الإسلامي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989، ص ص 267، 269.

<sup>(3)</sup> محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، نهضة مصر للطباعة، مصر، 1999، ص ص 6، 10.

\* ثقافة الاختراق: ثقافة الاوهام العولمة الخمسة تهدف إلى التطبيع والهيمنة وتكريس الاستتباع، ومن نتائج ثقافة الاختراق اختراق الهوية (حصول الازدواجية والانشطار داخل الهوية الثقافية العربية للأفراد والجماعة والوطني والقومي، وهي ثقافة جديدة تنتشر عبر الوسائل السمعية العربية والبصرية والمرئية واللامرئية تحمل هذا الاختراق وتكرسه) (ينظر في ذلك: عبد الرحمن ياسين التكريتي، آليات العولمة الاقتصادية وأثارها المستقبلية، ط1، دار الحامد، دم، 2010، ص 249).

فالعولمة وفق (عبد الوهاب المسيري) المهدد الأكبر للهوية الثقافية ، أنها عودة للإنسان الطبيعي الذي لا يعرف حدود وهوية، مدركه ومطلبه الوحيد مادي فلا يكثرث بالقيم الأخلاقية والإنسانية ، وانعكس ذلك بالصراع فكان اقتصادي بعصر العولمة ، ونتيجة لها حصر الأدراك العربي والغربي بالهوية حول نقطتين متناقضتين وهما الآتي:<sup>(2)</sup>

نقطة صلبة: تقوم على ثنائية قطبية حادة (أنا في مقابل الآخر) كما فعل النازيون والصهاينة في الغرب وبعض السلفيين والقوميين المتعصبين .

نقطة سائلة: تذوب فيها الحدود والهويات\* .

تذويب الهوية وتفتيتها رهن بأدوات العولمة والمتمثلة بالتكنولوجية الإعلامية المتطورة فتعد أداة ثقافة الاختراق، التي أول ما تستهدف السيطرة على الأدراك واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية، وبالسيطرة على الأدراك يتم إخضاع العقل وفاعليته، وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وتتميط الذوق وقولبة السلوك، والهدف تكريس نمط استهلاكي واحد، ولتوطيده لابد من أن تحل ثقافة

\* تتمثل بخمسة أوهام(وهم الفردية:يهدف إلى إلغاء الهوية الجموعية والطبقية والقومية وكل أطار جماعي ليبقى الاطار العالمي العولمي)،(وهم الخيار الشخصي:يكرس النزعة الأنانية وتعمل على طمس الروح الجماعية سواء كانت بصورة الوعي الطبقي والقومي والإنساني)(وهم الحياد: مادام الفرد حر فهو محايد وكل الناس محايدين، ليكون أيديولوجيا سلبية تكرس التحلل)(وهم الاعتقاد بالطبيعة الثابتة: يرمي لصرف النظر عن الفروق بين الاغنياء والفقراء والاقوياء والضعفاء...الخ وقبولها)(وهم غياب الصراع الاجتماعي: بمعنى الاستسلام للاستغلال وجهاته وهي الشركات ووكلائها)والنتيجة الاستسلام للتطبيع والاستتباع الحضاري وافراغ الهوية من كل محتوى وتدفع للتفتت والتشتت لربطها الناس بعالم اللاوطن واللامأمة واللا دولة او يغرقهم في اتون الحرب(ينظر في ذلك: محمد عابد الجابري،العولمة والهوية الثقافية: تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي،في العرب والعولمة،مصدر سبق ذكره ، ص ص302-304).

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ص ص298، 301.

<sup>(2)</sup> عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009، ص ص 145-146.

\* يختلف(المسيري)عن(علي حرب)الذي يشير إلى أن: "العولمة لا تعني تذويب الهوية إلا عند ذوي الثقافة الضعيفة وأصحاب الدفاعات الفاشلة ممن يلقون اسلحتهم أمام الحدث...يرفعون شعار المقاومة والمحافظة. أما الفاعل البشري المسؤول الخلاق...فأنه يفكر في عولمة هويته ليمارس الابداع والفيض...لينخرط في ورشة الخلق للمساهمة في انتاج العولمة الكونية وإدارتها بصورة تواصلية"(ينظر في:ذلك علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية، ط2، المركز الثقافي العربي،المغرب،2004،ص13).



العولمة محل الثقافات المتعددة ويتم ذلك بمخطط تتلاشى فيه الهوية وتذوب في هوية كبرى وهي هوية المركز<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: آليات تدعيم الأمن الثقافي لمواجهة العولمة الثقافية

مواجهة العولمة الثقافية بوصفها (الثقافة المستوردة) لدعم الأمن الثقافي يستلزم (إنتاج ثقافي) فهو الكفيل بجعل المجتمعات تستغني عن الكثير من الاستيراد الثقافي، والإنتاج الثقافي لا يتم إلا بشروط ثقافية واجتماعية وحضارية، أي بيئة تنعم بالحرية ولذلك يستلزم الأمن الثقافي الأمن السياسي والاجتماعي فتعد بنيتهما اسس الأمن الثقافي، ولذلك نقد غزو العولمة لا يكفي بل لابد من جعل النفوس مكثفة بثقافتها مستغنية عن القيم المستوردة، ولا يتحقق ذلك إلا بجعل الثقافة الوطنية بمستوى البديل، ويستلزم (مناخ ثقافي) ذا شروط تأسيسية تمثل شروط تحقيق الأمن الثقافي تدعم الإنتاج الثقافي وهي الآتي:<sup>(2)</sup>

1- تعزيز اللغة العربية بوصفها أداة تنصهر فيها كل العلاقات وتذوب بها الفروقات الإيديولوجية.

2- تنمية روح الأبداع الثقافي تنمية تتوخى الاستقلال الذاتي عن كل الابداعات الغربية التي من شأنها أن توقعنا بالتبعية، ويستلزم الأبداع الحرية ويشيع الأصالة .

3- جعل الثقافة نظام دينامي متجدد لا تراث يجتر وينغلق عليه عن كل المؤثرات الخارجية العالمية، لقد كان الانغلاق والجمود سبب ما اصاب الثقافة الإسلامية من جمود وانفصالها عن الواقع.

البيئة الثقافية والإنتاج الثقافي تحقق أحد اسس الأمن الثقافي والمتمثل بإسهام الثقافة بتحقيق التقدم للبنى الاساسية بالمجتمع: اجتماعية وسياسية واقتصادية، تقدم يثبت الهوية الثقافية ويضمن الأمن الثقافي، فالثقافة بمختلف انشطتها وأدواتها وآفاقها قادرة أذا توفرت البيئة المناسبة على

(<sup>1</sup>) محمد حسن البرغث، مصدر سبق ذكره، ص 123 (للاستزادة ينظر: محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية: تعيين نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، مصدر سبق ذكره، ص 301).

(<sup>2</sup>) محمد الكتاني، مصدر سبق ذكره، ص ص 269-270.

مواجهة كل التحديات الداخلية والخارجية كالعولمة<sup>(1)</sup>، وتستلزم البيئة الثقافية الإيجابية توفر الأمن الثقافي، ومؤسسات تشاركية، وحرية الفكر والتفكير، وامتلاك رؤية وطنية، وبيئة قانونية حامية للأبداع الثقافي، وكوادر مؤهلة متخصصة بالإدارة الثقافية والمنتجين المثقفين مبدعين ومتحررين، بالإضافة لدور المدارس بالتنشئة الثقافية<sup>(2)</sup>، يحتاج الأمن الثقافي العربي "ثورة ثقافية شاملة"، تستلزم أولاً وجود مرجعية ثقافية حضارية كالإسلامية تضبط وتعمل أداء الانتاج الثقافي، وثانياً توفير الحد الأدنى من اشباع الحاجات الثقافية والجمالية والرمزية والمعلوماتية للبشر في المجتمع، ذلك أنه لكي تتم مواجهة تحدي الاختراق الثقافي بكفاءة لابد من ثورة ثقافية شاملة بمؤسسات الدولة التربوية، والاعلام وسائر المؤسسات الثقافية، ثورة تجعل قدرة منافسة هذه المؤسسات بحجم الخطر، مؤسسات ذات شرعية تخضع مناهجها التربوية للتطوير، وكذلك الاعلام هادف<sup>(3)</sup>، ويفتح الطرح الطريق لمؤسستين رئيسيتين لهما القدرة على دعم الأمن الثقافي وهي الآتي :

أولاً: المؤسسات التعليمية والتربوية\*: تتمثل مسؤولية هذه المؤسسات بوضع سياق ثقافي يعزز انتماء الشباب لدينهم وأمتهم ووطنهم، ويجعلهم أكثر قدرة على الحفاظ على هوية الأمة وثقافتها وقيمها، وإذا قامت هذه المؤسسات بدورها التربوي والإنساني والوطني ستحصن الجيل من الفكر الدخيل<sup>(4)</sup>، لكن كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق ونظام إنتاج الرموز أنتج عدم قدرة المؤسسات التقليدية كالمدرسة والاعلام وفق صيغ أدائها الحالي على حماية الأمن الثقافي والتطور الفكري الطبيعي للمجتمع، والايفاء بحاجة المجتمع من الرموز والقيم والمعايير والمرجعيات التي أصبحت تصاغ خارج الحدود مهددة الامن الثقافي والهوية، والمواجهة تستلزم التخلي عن نظم عملها العنيفة، وتحرير من الذهنية الرقابية على الإنتاج الرمزي فلم تعد

(1) محمد عبد الله شاهين محمد، مصدر سبق ذكره، ص 74.

(2) ماري الياس وآخرون، عن العمل الثقافي السوري في السنوات الاخيرة، ط1، دار ممدوح، دمشق، 2014، ص 235.

(3) علي ليلة، مصدر سبق ذكره، ص 88-89.

\*\*يعد دور المدرسة والمؤسسات التعليمية تكميلي للدور الأول والمتمثل بالأسرة بوصفها أول مصنع ينتج الوجدان الثقافي الوطني عبر شبكة القيم التي توزعها على افرادها كآداب ومقدسات لابد من احترامها، بالإضافة للغة ومبادئ العقيدة والقوالب الاخلاقية العاملة والعليا، وبعضاً من المبادئ المؤسسة للشعور بالانتماء الجمعي اي هوية الجماعة الوطنية التي ينتمي اليها(ينظر في ذلك: عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مصدر سبق ذكره، ص 312).

(4) جمعة بن علي بن جمعة، الأمن العربي في عالم متغير، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2010، ص 307.

مجدية،لعجزها عن اشباع حاجات الأفراد الثقافية والفكرية والجمالية المتزايدة، وفقدان القدرة على المنافسة والتميز<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الأعلام والانترنت وتجديد التراث الثقافي: كما كانت الاعلام والانترنت سبب لنشر ثقافة العولمة فأنها يمكن أن تستخدم لتحقيق الأمن الثقافي ومثال ذلك (فرنسا) التي واجهت هذا الخطر ووضعت أساساً للتصدي له، فقد حذر وزير الثقافة الفرنسية بمؤتمر (منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو) عقد عام (1982) - (المكسيك) من هيمنة الثقافة الأمريكية وقيمها الاستهلاكية، وتأثير ذلك على الثقافة المجتمعات الأخرى، ولذلك لابد من الحفاظ على تراثها عبر بثه إلى العالم والتعريف به، وغلق الطريق أمام محاولات طمسه أو تشويهه، فتم توصيف التراث وفهرسته وبناء قواعد معلومات محوسبة (رقمية) شملت الصور الثابتة والمتحركة، والوثائق والنصوص والمرجعية، والتأثيرات الصوتية، التي تصف بشكل دقيق مفردات التراث الفرنسي<sup>(2)</sup>، وهذا ما يحتاجه الأمن الثقافي العربي، فلابد من الحفاظ على التراث الثقافي العربي والإسلامي، كأعداد خطة لجمع وتوصيف وتصنيف انواع التراث الثقافي العربي التي يحتاجها الأعلام وبناء قواعد بيانات محوسبة<sup>(3)</sup>، ومراجعة القيم الثقافية وإنتاج قيم جديدة تحترم الإنسان وتعزز حريته، فمحاولة الدفاع عن الثقافية كما هي يعني بقاء إشكالية العزلة، السياج الايديولوجي الذي يصعب معه تفاعلها مع ما هو قائم وبالتالي مصادرة المستقبل، بالإضافة لضرورة الامتلاك الواعي للتاريخ الثقافي، بعبارة أخرى التحرر من الموروث لا يستدعي التخلي الكامل عنه وإنما الفهم الواعي<sup>(4)</sup>.

**الخاتمة:** الأمن الثقافي جزء من الأمن القومي ذا ارتباط وثيق بالأمن المجتمعي وأمن الدولة، وهو مفهوم ايجابي تفاعلي يرفض صيغة الانغلاق، ويرتكز على صفة الدينامية الثقافية يهدف لحماية الثقافية والهوية الثقافية الوطنية، ولعل أبرز سماته الآتي:

(1) خالد مصطفى مرعب، التاريخ الجديد: الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، ط1، دار النهضة، بيروت، 2012، ص 106-107.

(2) عامر أبراهيم قنديلجي وأيمان فاضل السامرائي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها، ط1، دار الوراق، دم، 2009، ص 523-524.

(3) عامر قنديلجي، الاعلام والمعلومات والانترنت، ط1، دار البازوري، الأردن، 2019، ص 320.

(4) محمد حسن برغثي، مصدر سبق ذكره، ص 247-248.

1- إنه بنية فوقية لقاعدة سياسية/اجتماعية، يستلزم الحرية ولذلك تعد النظم السياسية الشمولية احد معرقلاته، لغرض الإنتاج الثقافي الناتج عن الأبداع والمستلزم للبيئة الثقافية التي تستلزم الحرية.

2- خطر العولمة بدعوتها لما بعد الدولة القومية لتعد العولمة الثقافية اداة تهدد الثقافة بالشكل الذي حمل بعض المفكرين وصف عصرها بنهاية "عصر سيادة الثقافة الوطنية"، وتذويب الهوية الثقافية.

3- الأمن الثقافي لا يعني رفض الآخر وثقافته بل أنه يعزز من قدرة الدفاع الذاتي للثقافة عند موجهتها منتظمات ثقافية كالعولمة الثقافية وسعيها لهيمنة الثقافة الأمريكية النافية للثقافة الرافضة للتنوع، ولذلك تضمن الأمن الثقافي جانب دفاعي ضد التحديات الخارجية الثقافية التي تسبب خلل بالثقافة الوطنية وتذوب هويتها وانعكاسات ذلك خطيرة على الأمن المجتمعي، ولمواجهتها كان لابد دعم مؤسسات انتاج الرموز وذات الأثر المباشر على البنى الذهنية للأفراد كالمدرسة والاعلام والاسرة وغيرها، والأهم تجديد التراث لتقاوي خطر الماظوية والانغلاق وانشطار الثقافة على الواقع .

قائمة المصادر:

أولاً/الكتب العربية

- 1- أحمد رشاد حسانين، الغرب وصناعة الكراهية: نقد الاسلاموفوبيا والعولمة، ط1، دار أكتب، دم، 2008.
- 2- إدريس هاني، ما وراء المفاهيم من شواغل الفكر العربي المعاصر، ط1، مؤسسة الانتشار، بيروت، 2009.
- 3- اسحاق الشيخ يعقوب، وجوه في مصابيح الذاكرة ، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011.
- 4- انطوني جيندز، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، ترجمة: عباس كاظم وحسن ناظم ، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2003.
- 5- أية محمد الغازي، الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الواحد والعشرين، ط1، دار صفصافة، القاهرة، 2017.
- 6- برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1999.
- 7- تيري ايغلثن، الثقافة، ترجمة: لطيفة الدليمي، ط1، دار المدى، بغداد، 2018.

- 8- جابر بن خلفان بن سالم الهطالي، العولمة وتأثيرها على النظم القانونية في الاقطار العربية: دراسة مقارنة، ط1، بورصة الكتب، القاهرة، 2014.
- 9- جان نيدرلين بيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة: خالد كسروي، ط1، المركز القومي، القاهرة، 2015.
- 10- جلال أمين، العولمة، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2009.
- 11- جمعة بن علي بن جمعة، الأمن العربي في عالم متغير، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2010.
- 12- جورج طرابيشي، المرض بالغرب: التحليل النفسي لعصاب جماعي عربي، ط1، دار بتراء، دم، دت.
- 13- خالد حرير الشمس، دراسات نقدية في الشعر والنثر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الاردن، 2021.
- 14- خالد عياد، الأمن القومي وقواعد القانون الدولي، ط1، دار الأن ناشرون وموزعون، دم، دت.
- 15- خالد مصطفى مرعب، التاريخ الجديد: الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، ط1، دار النهضة، بيروت، 2012.
- 16- رضى محمد الداعوق، العولمة تداعياتها وأثارها وسبل مواجهتها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- 17- زبيري رمضان، العولمة والبنى الوظيفية الجديدة للدولة، ط1، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2015.
- 18- زمن ماجد عودة، الاعتمادية المتبادلة والأمن الاقليمي، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2020.
- 19- سالي نبيل شعراوي، العلاقات الصينية الامريكية وأثر التحول بالنظام الدولي، ط1، دار العربي، القاهرة، 2018.
- 20- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- 21- عامر أبراهيم قنديلجي وأيمان فاضل السامرائي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها، ط1، دار الوراق، دم، 2009.
- 22- عامر قنديلجي، الاعلام والمعلومات والانترنت، ط1، دار اليازوري، الأردن، 2019.
- 23- عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟، في العرب والعولمة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
- 24- عبد الرحمن ياسين التكريتي، آليات العولمة الاقتصادية وأثارها المستقبلية، ط1، دار الحامد، دم، 2010.
- 25- عبد الرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حول الهويات الوطنية في زمن العولمة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013.
- 26- عبد العزيز ركح، ما بعد الدولة/الامة عند يورجان هابرماس، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014.
- 27- عبد القادر طاش، الاعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995.
- 28- عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009.
- 29- عزام محمد الجويلي، الاعلام الاجتماعي، ط1، دار غيداء، الأردن، 2015.
- 30- علاء الدين ناطورية، العولمة وأثارها على العالم الثالث التحدي والاستجابة، ط1، دار زهران، دم، 2012.

- 31- علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2004.
- 32- علي سيد اسماعيل، الأمن القومي العربي: واقع وأفاقه في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المعاصرة، ط1، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، 2019.
- 33- علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثقافة وتبديد الهوية، الكتاب الأول، ط1، المكتبة الانجلو مصرية، مصر، د.ت.
- 34- عماد أمزوغ، نقد السلطة من منظور أخلاقي، ترجمة: محمد حسين الواسطي وعبد الرزاق الجابري، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2014.
- 35- غراهام ايفانز وجيفري نوبنهايم، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ط1، مركز الخليج للابحاث، الامارات، 2004.
- 36- فاروق محمد العمارات، الأمن الإنساني في ظل العولمة، ط1، دار الخليج، الأردن، 2020.
- 37- فؤاد زكريا، خطاب إلى العقل العربي، ط1، الهيئة المصرية للكتاب العامة، القاهرة، 2010.
- 38- ماري الياس وآخرون، عن العمل الثقافي السوري في السنوات الاخيرة، ط1، دار ممدوح، دمشق، 2014.
- 39- مايك فيذرستون، ثقافة العولمة القومية والعولمة الحداثية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، ط1، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
- 40- مجد هاشم الهاشمي، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، ط1، دار أسامة، الأردن، 2003.
- 41- محفوظ رسول محفوظ، أمن الطاقة في العلاقات الروسية -الأوربية، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، د.ت.
- 42- محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار الأمين، القاهرة، 2002.
- 43- محمد الكتاني، من المنظور الإسلامي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989.
- 44- محمد جلال سلمان، دور القيم في نجاح البنوك الإسلامية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، 2009.
- 45- محمد حسن البرغث، الثقافة العربية والعولمة: دراسة سوسيولوجية لأراء المتقنين العرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014.
- 46- محمد شاهين، اسواق المال بين الارباح والخسائر (العوائد والمخاطر)، ط1، دار حميثرا، مصر، 2018.
- 47- محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
- 48- محمد عبد الله شاهين، تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجتها، ط1، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- 49- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، نهضة مصر للطباعة، مصر، 1999.
- 50- محمد موسى محمد محمود البر، وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ودورها في نشر الوعي الديني، ط1، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دم، 2017.
- 51- محمود محمود النجيري، الاعلام والمعلومات والانترنت، ط1، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2020.



52- محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، د ط، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1991.

53- هيفاء عبد الرحمن ياسين التكريتي، آليات العولمة الاقتصادية وأثارها المستقبلية، ط1، دار الحامد، دم، 2014.

ثانياً: شبكة الانترنت الدولية

1- عبد الإله بلقزيز، مفهوم الأمن الثقافي، مركز عرب 48، مقالات وأراء، 6/9/2009

<https://www.arab48.com>

2- عبد الإله بلقزيز، العولمة وهواجس الأمن الثقافي، مجلة الخليج، 28/اغسطس/2017

<https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D>